

وقد قيل له :-

- مالذى يدعوك لهذا الجهد ، أو الاستمرار فيه ولست من سكان نيويورك ومواطنيها . إن أحدا غيرك لم يفعل ما فعلت .

قال :

- لأنى مؤمن بشىء واحد . وهو الخلود .

قيل له :

- ولكن الخلود أن تؤلف . . أنت . . كتابا .

قال :

- لا .

وأضاف :

- الخلود الحقيقى لا يوجد إلا فى مكتبة . . أية مكتبة . . إنها الذاكرة الجماعية للبشرية وللانسانية . . وأعتبر نفسى أستاذا فاشلا للتاريخ إذا لم أقنع الناس بأن المكتبة هدف يستحق أن يعيش الإنسان من أجله .



وفى العالم العربى تقام الحفلات لتكريم اشخاص . وتجمع التبرعات لإقامة المستشفيات وغير المستشفيات . ولكننا لم نسمع عن إنسان يهب نفسه لبناء مكتبة أو المحافظة عليها، ويقدم الحفلات الغنائية من أجلها . . وفى سبيل الخلود والاحتفاظ برصيد الفكر العربى وما أكثره وأعمقه مع أن أول مكتبة عامة متنقلة قامت . . هنا . . فى الشرق .

وهى أغرب مكتبة فى العالم أيضا . وضعت الكتب - ١١٧ ألفا - نسخت بخط اليد على ظهر ٤٠٠ جمل تتبع الوزير أبو القاسم إسماعيل فى الصحراء ، حيث يسير .

ورببت الكتب حسب الحروف الهجائية لسهولة الاطلاع والاستدلال قبل ميلاد المسيح بما يقرب من ألف عام .

وانتشرت المكتبات بعد ظهور المطابع ، وأصبحت قاعدة أن يودع الناشر - نسختين أو أكثر - من كل كتاب يصدر فى المكتبة العامة الرئيسية فى العاصمة .